

تيسير قواعد الاعراب

لأستاذ فاضل

- ٥ -

قرأت ما كتبتة الآنسة الفاضلة « أمينة شاكر فهمي » وظنته ردا على ، وهو في الحقيقة تأييد لي . وسأبنت لها ذلك بمد أن آخذ عليها هذا الاستفزاز الذي بحرك النفوس الجاهلة إلى الثورة على كل جديد ولو كان نافعا ، وبجملها تقف في سبيل الاصلاح ولو كان حقا

تقول الآنسة الفاضلة : « لقد تبعت بشغف واهتمام مقالات الأستاذ الفاضل « أزهرى » عن تيسير قواعد الاعراب إلى أن تم بحثه في عملية التيسير والتنوير ، فدهشت جدا لما جاء في مقاله الأخير من تطبيق ، وما كنت أظن أن موجة التبديل والتحويل تطغى يوما على اللغة وتمسخها بهذا الشكل الذي ينكره كل مخاض للمربية . نعم إننا نعيش في عصر السرعة التي وفدت إلينا من أمريكا ، ولكن غريب أنت تطغى السرعة على قواعد اللغة والاعراب فتختصره بهذه الصورة المدهشة التي يقدمها الأستاذ « أزهرى » في بحثه الأخير ، فقد اختصر وحذف منه حتى كدت لا أتعرفه ، وخيل إلى أنني أقرأ لغة أجنبية . وغريب أن يتأثر الأزهريون بحياة السرعة الأجنبية فيستعملوها حتى في اللغة وهم حماة من كل اعتداء ! »

فأهذا الاستفزاز من آتستنا الفاضلة وهي لم تنقص حرفا واحدا مما قلت ؟ بل إنها تشهد بأنى جئت بدراسات في تيسير قواعد الاعراب تكاد تكون قيمة لو لم أفاض نفسي بنفسى وأزد في تمديد الاعراب ، وكان من السهل عليها لو تأملت قليلا أن تدرك أنه لا تناقض فيما جئت به من ذلك ولا تمديد

وستجد الآنسة الفاضلة في عدد الرسالة الذي نشر فيه مقالها ردا قويا للأستاذ الجليل « ساطع الحمصرى » على خلطها بين اللغة المربية وقواعد إعرابها ، وظنها أن في الاعتداء على تراعد الاعراب اعتداء على اللغة نفسها ، فاللغة المربية شيء وقواعد اللغة المربية (الاعراب) شيء آخر ، لأن اللغة بوجه عام تتكون تحت تأثير الحياة الاجتماعية .

أما قواعد اللغة فتتولد من البحوث التي يقوم بها العلماء ،

وتبديل بتبديل للنظريات التي يضررها ، فهي من الأمور الاجتهادية التي يجب أن تبقى خاضعة لحكم العقل والمنطق على الدوام ، ولا يجوز لنا أن نتقبلها بدون مناقشة وتفكير ، بل يجب علينا أن نعيد النظر فيها ، ونطيل التفكير حولها ، لنكشف فيها مواطن الخطأ والصواب ، ونسعى في إصلاحها وفقاً للطرق المنطقية المنبجعة في البحوث العلمية بوجه عام

ومن الواجب على الأزهر أن تكون هذه مهمته في هذا العصر ، وان يتأثر بهذه السرعة التي تقول الآنسة الفاضلة إنها وفدت إلينا من أمريكا مع أنها من أصول ديننا ، ومن السنن الصالحة التي سنها أسلافنا ، وقد رأيت الشفاء بنت عبد الله رضى الله عنها قتيانا بقصدون في المشى ، ويتكلمون رويدا ، فقالت : ماهذا ؟ قالوا : نساك . فقالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو والله ناسك حقا وما فعلت بما جئت به من مذاهب جديدة في الاعراب إلا أنى قضيت بها على ما فيه من حشو لاداعي إليه ، وهذا كما في مسألة الاعراب والبناء ، فان تقسيم الكلام إلى معرب ومبني حشو في النحو لا يدعو إليه إلا ما ذهبوا إليه في الاعراب من تأثره بالعوامل . ولو جملنا العمل في ذلك للتكلم لا لأنه العوامل لم يكن هناك فرق فيه بين ما سمعه معربا وما سمعه مبني ، ولأمكننا أن نجعل كلمات المربية كلها ممرية ، واستغنيننا بذلك عن حشو كثير في الكلام على الاعراب والبناء ، وفي تطبيقات الاعراب التي نجريها في الأمثلة والشواهد ، وليس في هذا أى اعتداء على اللغة المربية ، فقد ذهب الفراء إلى القول باعراب الحروف إعرابا محليا ، ومعنى هذا أنها تتأثر عنده بالعوامل كما يتأثر غيرها ، وهذا مذهب غريب جدا في الاعراب ، ولم أصل فيما ذهبت إليه من إعراب الحروف إلى أنها تتأثر في ذلك بالعوامل كما يتأثر غيرها ، فهل تمدى الفراء بذلك على اللغة المربية ؟ وهل أهمه أحد بهذه

الهمة التي تكال جزافا في عصرنا ؟ اللهم لا وكذلك مسألة الاعراب المحلى والنفا برى ، فانه لا يوجد هناك ما يدعو إلى الفرق بينهما ، ولا ما يمنع من إدماج الاعراب المحلى في الاعراب التقديرى على النحو الذى ذكرته في مقالانى السابقة ، وقد ذهبوا إلى تقدير بعض الحركات من أجل حركة البناء في مثل « ياسبيويه » فلم أفعل إلا أن طردت ذلك في هذا الباب كله ، وجعلت الاعراب المحلى إعرابا تقديريا ، لأن الفرق

مائة صورة من الحياة

للأستاذ علي الطنطاوي

٨ - سائل

في ميدان (الرجة) أكبر ميادين دمشق وأهمها ، وفي محطة (الترام) أظهر بقعة في ذلك الميدان وأحفاها على ضيقها بالناس ، سائل طويل بائن الطول ، أعمى قبيح العمى ، يقوم حيال عمود الكهرباء وكأنما هو لطوله عمود ثمان ، لا يريم مكانه ولا يتزحزح عنه ، ولا يفارقه لحظة من ليل أو نهار ، فهو أبداً يزحم الناس بمنكبه الضخم المريض ، وثوبه اللين القذر ، وبؤذهم بصوته الأجنس الحشن ونغمته القبيحة المملة ، وكلماته التي لا تتبدل ولا تتغير : (من مال الله يا أهل الخير ، والله جوعان ! الله لا يجوعكم والله كاس العمى صعب ...) لا يكف لسانه عن ترديدها ، كما أن لسان صبيه الذي يحمله دائماً لا يكف عن البكاء والويل ..

وكنت أسراً بالميدان نهاراً ، وآتية نصف الليل ، وأجى تارة عند طلوع الشمس ، فأجد ذلك السائل قائماً في الحالات كلها بجانب العمود ، وكفه مبسوطة كأنها طبق ... ولسانه ولسان صبيه عاكفان على السؤال والبكاء ، كأنما هما اسطوانة تدور دائماً وأبداً لا كل ولا ملال ... فكنت أتألم منه حيناً وأتقم من الشرطة أنها لا تباليه ولا تحفل مكانه ، وأشفق عليه حيناً فأعطيه من بمض ما أجد حتى رأي رفيتي فلان ، فقال لي :

— ماذا ؟ أعطى مثل هذا ؟

— قلت : ولم لا أعطيه وهو أعمى مسكين ، يسأل الليل والنهار لا يفتر ؟ فلو كان سؤاله تمييزاً لكان من اللانك ... ويفهم أبداً أنه جائع ، وولده على كتفه يبكي من الجوع ... فأضن عليه بقرش واحد يقيم به صلبه ؟

فضحك رفيتي وقال :

— لا هو بالجائع ، ولا الولد ولده ، وإنه لأغنى مني ومنك ..

— قلت : هذا لا يكون

— قال : فتعال معي ...

ودنا من السائل ، فهمس في أذنه ..

— يا أبا فلان ؟ ألا تؤجرنا دارك التي في (الشارع) ؟

بينهما من الحشو الذي لا يسبح وجوده في هذا العلم ، بل لا يسبح وجوده في العلم كلها

والحق أن كل مذهب إليه في إصلاح الاعراب من القوة بحيث لا يمكن معارضته ، ولولا تمت هذا العصر وجوده وجوده لكان له شأن عندنا غير هذا الشأن ، ولوجد من إنصاف العلماء ما يؤثره على مذهب القدماء في الاعراب . وإنه لا يهمننا هذا الجحود والجود ، لأننا بما نكتب في الإصلاح إنما نرضى به أنفسنا قبل كل شيء ونقوم بما نمتقده واجبا علينا ، ولا يجنى هذا الجود والجحود إلا على الأمة التي ترضى به ، ولا تحاول التخلص منه بمد أن صار بها إلى ما صارت إليه

وها هي ذى آمنتنا الفاضلة تشهد بقيمة هذا الإصلاح الذي أتينا به ، ولكنها تتع بمد هذا في سهو ظاهر تنقص بهما هذه الشهادة ، والذنب في ذلك عليها لا علينا ، لأن ماظنته تناقضا في كلامنا لا حقيقة له

فقد بنت هذا التناقض على أننا قلنا في مقالنا الرابع إن الحرف لاحظ له من الاعراب أصلا ، ولورجعت الآنسة الفاضلة إلى هذا المقال لوجدت أن هذا ليس من قولنا ، وإنما هو من قول الجمهور في الرد على الفراء ، إذ يذهب إلى إعراب الحروف إعرابا محليا ، ويتفق مذهبنا مع مذهبه في ذلك إلى حد ما . ولسنا من الذفلة إلى حد أن نذهب في أول مقال لنا إلى إعراب الحروف إعرابا ظاهرا ، ثم نمود فنقول في المقال الرابع إن الحروف لاحظ لها من الاعراب أصلا

وكذلك لم توفق آنتنتنا الفاضلة حين أنكرت علينا مخالفتنا فيما أتينا به من تطبيق الاعراب المعروف في مذهب الجمهور ، لأنه لا حرج علينا في ذلك أصلا ، ونحن لم نأت بهذه التطبيقات إلا لنبين للناس مقدار هذه المخالفة ، وليس من المقبول أن نخالف الجمهور في قواعد الاعراب ثم تجري تطبيقنا على مذهبهم لأعلى مذهبنا

فلا تناقض إذن في كلامنا . ولا شيء يمنع آنتنتنا لنا من أن نجعل : بادتها لدراستنا خالصة مطلقة

(أزهري)